الثورة
الجمعة 18 رجب 1433 هـ الموافق 8 يونيو 2012م العدد 17370

الدروس الخصوصية.. «زخم» اللحظات الحرجة

»الدروس الخصوصية» لم تصل في بلدنا إلى الظاهرة لكن بدأ زخمها ينتشر بين طلاب المدارس قبل الامتحانات النهائية بالتوسع بصورة تختلف عن التعليم المدرسي المنضبط وأخذت تسلب المدرسة دورها التربوي وتفقدها فاعليتها، بل نحت منحى آخر كالتسبب في إزعاج البيت والأسرة، قلق على الأبناء في رحلة ذهابهم وإيابهم من الدروس الخصوصية، إرباك لنظام البيت والأسرة واجتماعها وراحتها وطعامها. مما شكل عبئاً وإرهاقاً على الطالب نفسه، إذ أنه بين مطرقة البرنامج الدراسي للمدرسة والالتزام بالحضور يومياً والواجبات المدرسية المنزلية أو مقاطعة المدرسة نهائياً تخفيفاً من هذا العبء وسندان الدروس الخصوصية الذي أصبح الطلاب يركنون إليها رغم تكلفتها الباهظة التي يتكفلها الآباء.

»الثورة» لمست معاناة الطالب الثانوي وذلك في معرفة أساس المشكلة وكشفت عن مبالغ تعد بالنسبة للطالب كبيرة ينفقها على الدروس الخصوصية.. وما هي الأسباب التي دفعتهم نحو هذه الدروس وشراء الملازم والابتعاد عن المنهج الدراسي الذي يعد الأساس في العملية التعليمية.. فإلى التفاصيل:

تحقيق/
نورالدين القعاري

تصعيب المنهج

يقول الطالب جلال محمد العبيدي، طالب ثانوية بمدرسة عمر بن الخطاب، ما يبعث على الحزن والحسرة ما يقوم به بعض مدرسي الثانوية وخاصة المواد العلمية منها أساليب تعقيد المنهج والمقرر الدراسي على الطالب ومن هذه الأساليب مثلاً: سرعة طرح المنهج الدراسي على الطالب بحجة أن الوقت قصير، عدم تكليف المدرس نفسه لمعرفة هل تم إرسال واستقبال المعلومات على أكمل وجه، وفي الأخير يقوم بعرض خدمته في تقديم «الدروس الخصوصية».

ملازم سفري

الطالب عبدالكريم المحيا طالب في المستوى الثالث الثانوي، قسم علمي يتحدث عن الملازم المقدمة من المدرسين حيث يقول: لم يتبق للاختبارات النهائية «الوزارية» سوى أيام قليلة ولم يتم أخذ المنهج بالكامل، لذلك قام مدرس الفيزياء وبكل تواضع بطرح ملزمة في المكتبة «الفلانية» معلناً أنها المحاولة التي قد تكون الوحيدة لإنقاذ الطالب من تعقيدات الكتاب والفهم بسرعة خلال الفترة المتبقية للدخول في الامتحانات النهائية «الوزارية».

ويضيف: بل وصل الحال ببعض المدرسين إلى إجبار الطالب على شراء الملزمة وبيعها داخل الفصل الدراسي ومن لم يشترها لا يستطيع أن يواكب ما يعطيه المدرس لأنه يكتب على السبورة الإجابة فقط أما الشرح والأسئلة فهي موجودة بداخل الملزمة التي لا يمكن أن يستغني عنها الطلاب يعني بالمفتوح من لم يشتر الملزمة لن يتمكن من استيعاب المنهج.

مبالغ باهظة

الطالب عادل السكني طالب ثانوية رفض أن يذكر اسم المدرسة التي يدرس فيها حتى يتجنب الاحراجات مع أساتذته الذين هم أنفسهم من يدرسونه دروساً خصوصية، حيث يقول: في أغلب المواد وخاصة العلمية منها، يقوم مدرسو هذه المواد بتلميحات داخل فترات الدراسة بأن الطالب لن يستطيع أن يكمل تلقيه الدروس فضلاً عن مراجعتها و يروج لطلبته بأخذ الدروس الخصوصية لديه في منزل أحد الطلبة، حيث يتم تفريغ صالة استقبال الضيوف أو إحدى غرف بيته ليجعلها قاعة للدروس الخصوصية وعلى شكل وجبات وبساعات محددة ويكون ذلك منذ بداية السنة الدراسية حيث تتكشف مع اقتراب موعد الامتحانات وأسعار تدريس المواد تختلف من مادة الى أخرى فمادة الفيزياء والرياضيات وبعض المواد العلمية مثلا قد تصل تكلفة تدريس الوحدة الواحدة فقط إلى ٢٥.٠٠٠فلو كان الكتاب عشر وحدات يصبح المبلغ ٢٥.٠٠٠٠ للمنهج الواحد.

ويقول السكني/ إنه لا يستطيع أن يدفع هذا المبلغ لوحده فيقوم هو وزميله بمشاركته الدروس الخصوصية.

نقص المدرسين

من زاوية تربوية يقول الأستاذ عبدالناصر مثنى – مدير مدرسة – أن ما يساعد في عملية انعاش الدروس الخصوصية بالنسبة للطلاب أن في بعض المدارس يحدث نقص في عدد المدرسين المختصين بتدريس مواد علمية في الصفوف الثانوية مما تضطر المدرسة إلى استقدام مدرسين وإن كانوا مختصين بالمراحل المتوسطة بحيث لا يستطيع الطالب تلقي المعلومات المنهجية كما يجب، فيلجأون إلى الدروس الخصوصية وإن كانت مكلفة جداً خاصة في أوقات ما قبل الاختبارات النهائية، مشيراً إلى أن بعض المدرسين الذين يتم جلبهم من مراحل متوسطة لا يملكون خطة تدريسية لموادهم وفي حالات يقوم الطالب بتقديم بعض الأسئلة العلمية الواردة في المنهج فلا يستطيع الإجابة أو يتهرب منها مما يجعل شخصية المدرس العلمية تهتز في نظر طلبته إضافة إلى عدم وجود الرقابة من قبل وزارة التربية لتقييم المدرسين في مدارس الثانوية العامة خاصة.

الاتكالية

وهناك أضرار أخرى تنعكس سلباً على الطالب في اعتماده على الدروس الخصوصية كما يصنفها التربوي ناصر حسن الريمي، حيث يقول: تترتب مجموعة من السلبيات تنعكس على الطالب في أداء فروضه المدرسية لإتكاله على الدروس الخصوصية حتى لو كانت سهلة أساساً من باب التكاسل في مذاكرتها بل والأكثر اتكالية حصول بعض الطلبة على أكثر من درس خصوصي في أكثر من مادة وهذا ما جعل مجموعة من الطلبة يعتمدون اعتماداً كلياً على مذاكرة الدروس الخصوصية فيلجأون إلى الملخصات وإهمال الكتاب المدرسي كلياً رغم أن مذاكرة فيه ودراسته وحل الأسئلة في نهاية كل درس أو وحدة في الكتاب كفيلة بتحقيق التحصيل والفهم والدرجات النهائية.

■ طلاب: كلفة الدروس الخصوصية باهظة والملازم الحل الأخير

■ مختصون: ندرة التخصص والافتقار إلى خطة تدريسية يربك الطالب ويحدث نتائج عكسية

■ أولياء الأمور: الدروس الخصوصية استغلال لظروف الطالب الحرجة في الوقت الضائع

شتان

محمد مهيوب أب لطالبين يتلقون دروساً خصوصية أحدهم في الإعدادية والآخر في الثانوية، يصف حال المدرسين اليوم بقوله: شتان بين مدرسي اليوم ومدرسي زمان فاليوم وظيفة الغالبية من المدرسين هو الحصول على الوظيفة والراتب والكسب المادي بشتى الطرق والأساليب ومنها الدروس الخصوصية وتقبل الهدايا والرشا ولا يعير أهمية للطالب وما يحصل عليه من نتائج تسبب معاناة وألم ووجع وحسرة له لأهله.

ويضيف: أما معلمو ومدرسو الأمس فقد كانوا أصحاب رسالة إنسانية هدفهم وغايتهم الطالب للوصول به إلى أعلى الدرجات العلمية، حيث يفتخر ويتفاخر المدرس بين أقرانه من المدرسين عندما يحصل طلبته على نسبة عالية من النجاح بأعلى الدرجات وخاصة في الصفوف المنتهية بالرغم من عوزهم المادي والرواتب الشهرية التي كانوا يتقاضونها حيث لا تكاد تذكر إذا ما قورنت بمرتبات اليوم.. ناهيك عن أن معلمي ومدرسي الأمس كانوا ذي شخصيات قوية وأفق علمي واسع ومنارة يهابها جميع الطلاب ويعتبرونه قدوة لهم حيث ينطبق عليه المثل القائل (كاد المعلم أن يكون رسولا).

فقدان الإبداع

ويرى الأستاذ حسين المغلس، مدرس أن الدروس الخصوصية تنتج طالباً خازناً للمعلومات غير قادر على تحمل المسئولية وإدارة شئون نفسه ، لا يفهمها ولا حتى يستوعبها، بل قام بحفظها ليجيب عليها سبيلاً للحصول على الدرجات العالية فقط لا لشيء آخر.

وبعد ذلك ينسى كل ما حفظه دون فهم أو استيعاب ليلتحق بعد ذلك بأحد الكليات التي لا تتفق مع قدراته وميوله ومهاراته أو حتى قدراته المالية، وإنما الصيغة المشتركة فقط هو المجموع وهذا ما نسميه قتل الإبداع والابتكار والتجديد والتحديث، وفي النهاية نقدم للجامعة طالباً لا تتوافر فيه أدنى المواصفات والمهارات التي تؤهله للدراسة الجامعية.